[THE SIGNIFICANCE OF THE QUR'ANIC EVIDENCE IN *MUTAMMIMAT AL-AJRUMIYYA* BY SHAYKH AL-HATTAB]

دلالة الشواهد القرآنية في متممّة *الآجرومية* للشيخ الحطاب

Asem Shehadeh Ali
muhajir4@iium.edu.my (Corresponding Author)
Department of Arabic Language and Literature,
Abdulhamid Abusulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia 53100 Kuala Lumpur, Malaysia

Mohammad Ahmad Qudah
mohamadq2002@yahoo.com
Department of Arabic Language & Literature,
School of Arts, The University of Jordan,
Queen Rania Al Abdullah St 294 Amman, The Hashemite Kingdom of Jordan

Luqman Hakim Azmi
luqmanhakimiium@gmail.com
Department of Arabic Language and Literature,
Abdulhamid Abusulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia 53100 Kuala Lumpur, Malaysia, Malaysia

Abstract

This research aims to present the opinions of scholars on the use of Qur'anic evidence for grammatical significance in Arabic grammar, and to clarify some of the secrets of the Holy Qur'an through the rules of Arabic grammar, and to reveal the way of thinking and writing of Shaykh al-Hattab in writing the rules of the Arabic language, and to identify the methodology that he uses in facilitating learning Arabic grammar. The study follows the descriptive and the analytical methodology, as it will focus on observing and analysing the use of the significance of the Qur'anic evidence found in the book "*Mutammimat al-'Ujrumiyyyah*" by al-Hattab. The study reached important results, including: This study finds that Shaykh Al-Hattab used Qur'anic evidence extensively in his book in all sections of grammar, especially in the chapter on relative nouns, and he included some evidence that he wrote himself, and he also recited some poetic verses as a citation for specific issues. The discussion of the Qur'anic evidence, especially in the chapter on the relative pronoun, still needs in-depth research and focus because there is some significance that was not mentioned in this study. The study found that Shaykh al-Hattab had brought evidence of his own that was not found in the the book of *Mutammimat al-'Ujrumiyyyah*.

***Keywords**: Quranic evidence, grammatical significance, morphological significance, Shaykh al-Hattab*

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تقديم آراء العلماء في استعمال الشواهد القرآنية للدلالة النحوية في النحو العربي، واستجلاء بعضٍ من أسرار القرآن الكريم من خلال قواعد النحو العربي، والكشف عن أسلوب تفكير وكتابة الشيخ الحطاب في كتابة قواعد اللغة العربية، التعرف على المنهجية التي يستخدمها في تسهيل تعلّم القواعد العربية. يتبع الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، حيث سيركز على ملاحظة وتحليل استخدام دلالة الشواهد القرآنية الموجودة في كتاب *متممة الآجرومية* للحطاب. توصلت

الدراسة إلى نتائجة مهمة، ومنها: تجد هذه الدراسة أن الشيخ الحطاب استخدم الشواهد القرآنية على نطاق واسع في كتابه في كل أبواب النحو، لا سيما في فصل الاسم الموصول، وأدخل بعض الشواهد التي كتبها بنفسه، وتلا بعض الأبيات الشعرية لتكون من الشواهد له في قضايا معينة، وأن المناقشة عن الشواهد القرآنية خاصةً في فصل الاسم الموصول لا تزال بحاجة إلى البحث، والتركيز بعمق لوجود بعض الدلالات التي لم تذكرها هذه الدراسة، ووجدت الدراسة أن الحطاب قد أتى بشواهد من عنده غير موجودة في *متممة الأجرومية*.

الكلمات المفتاحية: *الشواهد القرآنية، الدلالة النحوية، الدلالة الصرفية، الشيخ الحطاب*

Article Received:	*Article Reviewed:*	*Article Published:*
13 September 2023	13 December 2023	17 Disember 2023

المقدمة

يُنظَر إلى استخدام القرآن الكريم توجها في معرفة التعليم والتعلم عموما على أنه لا هوادة فيه لمجالات محددة مثل علم أصول الدين، والفقه، والتجويد، وغيرها من المجالات المتعلقة بالعلوم الإسلامية، بل استخدامه قد تغلغل ودخل في مجالات أخرى من العلوم مثل الطب، وعلم الفلك، وعلم النفس، والتكنولوجيا، وهلم جرا، وذلك لأن القرآن نفسه يتمتع بقوة القيم العالمية وتعاليمه قادرة على أن تشمل جميع جوانب الحياة البشرية، وخاصة في مجال المعرفة، كما حظي استخدام القرآن الكريم كأساس في مجال النحو العربي باستجابة مشجعة سواء بين العلماء المتقدمين أم المتأخرين (Rajab & Abu Bakar, 2011). متممة الآجرومية هي كتاب القواعد في علم النحو، وهو مكمّل ومتمّم للمتن المشهور في النحو وهو متن الآجرومية، توم كتابة وتأليف *متممة الآجرومية* من قبل عالم اسمه الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني الشهير بالحطاب. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جهود الحطاب الذي استخدم الكثير من الشواهد القرآنية في عمله؛ بحيث تسهم في تطوير تعليم وتعلم قواعد اللغة العربية في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وقد سلطت النظرية القرآنية التي بادر بها الأنصاري، الضوء على مسألة تدريس النحو العربي على أساس القرآن، وقد لقي هذا الأمر تجاوبا بين كثير من الباحثين لمعرفة أثر القرآن في مؤلفات كبار العلماء في مجال النحو. إن استخدام القرآن من الناحية النحوية يسمى "*شاهد القرآن*". مع ملاحظة أن هناك كتابات ومصادر عدة في التعليم والتعلم التي كتبها بعض علماء النحو القدامى ا ثم لوحظ أن استخدامه هذه الشواهد القرآنية كان واضحا أيضا، ولا يوجد سوى آية واحدة أو اثنتين أو عدة آيات قرآنية استخدمت شواهد في كل فصل، وتم فيها مناقشة المشاكل الصغيرة والمعقدة، ومن هذه المصادر التي اعتنت بمجال النحو: "*الكتاب*" لسيبويه، و"*شرح ابن عقيل*" لابن عقيل، و"*شرح قطر الندى*" لابن هشام الأنصاري وغيرها من المصادر الكثيرة.

ثمّة بعض الباحثين الذين يقولون بأن العلماء المتقدمين لم يستخدموا القرآن أساسا في قواعد اللغة العربية، بل جعلوا الشعر العربي مصدرا ومرجعا رئيسا لهم؛ لذا سوف تقدم هذه الدارسة الشواهد الموجودة في *متممة الآجرومية* للشيخ اللحطاب الي أتى بها بنفسه. يسعى البحث إلى تقديم آراء العلماء في استعمال الشواهد القرآنية والدلالة النحوية، واستجلاء بعضٍ من

أسرار القرآن الكريم من خلال قواعد النحو العربي، والكشف عن أسلوب تفكير وكتابة الشيخ الحطاب في كتابة قواعد اللغة العربية، والتعرف على المنهجية التي يستخدمها في تسهيل تعلّم قواعد اللغة العربية .

المناهج التي سيسير عليها البحث، هي: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي؛ حيث سيركز البحث على ملاحظة وتحليل استخدام دلالة الشواهد القرآنية الموجودة في كتاب *متممة الآجرومية* للحطاب.

سيقوم البحث بإجراء هذه الدراسة على أساس الرجوع إلى الدراسات والبحوث السابقة، وكذلك الكتب والمؤلفات من العلماء والباحثين في هذا الفن، ولكن، لم يجد البحث كثيرا من الدراسات السابقة أو المقالات فيما يتعلق بشواهد القرآن في كتاب *متممة الآجرومية* في علم العربية. وانطلاقا من هذا، يهتم البحث بموضوع نظرية النحو القرآني أو الدلالة النحوية في الشواهد القرآنية في الكتب الأخرى التي يمكن أن يقال إنها مرتبطة ارتباطا وثيقًا بهذه الدراسة، وهناك بعض البحوث والدراسات التي نقلها البحث من البحوث العربية، وتناول أيضا الترجمة من الملايوية إلى العربية، ومن هذه الدراسات: دراسة قام بها زمري بن رجب، ذو الأزهان عبد الحليم، قمرول شكري مت تيه وكانت بعنوان: "*دراسة قيمة الشواهد القرآنية في النحو العرب* (Rajab et al., 2016) ودراسة قام بها زمري بن رجب، وزلزحان بن عبد الحليم، وقمرول شكري مت تيه، وكانت بعنوان "*شاهد القرآن في كتاب تسهيل نيل الأماني للشيخ أحمد الفطاني*" (Rajab et al., 2016)، وكانت هذه الدراسات من البحوث النوعية التي استخدمت المنهج الوصفي في دراستها.

وهناك دراسة قام بها حسين أحمد بوعباس من كلية الآداب بجامعة الكويت وكانت بعنوان: "*الشاهد القرآني بين سيبويه والمبرد*" (Bu'abbas, 2014)، ودراسة قام بها عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي وكانت بعنوان: "*أثر الشاهد القرآني في قواعد النحو العربي*" (al-Sa'di, 2014)، ودراسة قام بها رضوان عبد الكريم الطاهر عمران، محمد سالم حرشة، إبراهيم محمد خليفة حكومة وكانت بعنوان: "*الشاهد القرآني في كتاب سيبويه*" ('Imran, 2014)، ودراسة قام بها محمود حسن الجاسم وكانت بعنوان "*الشاهد القرآني في تعدد أوجه التحليل النحوي*" (al-Jasim, 2014)، وغيرها من الدراسات المتعددة الكثيرة، وهي دراسات لم تتناول ما درسناه في هذا البحث.

أولاً: الشواهد القرآنية في *متممّة الآجرومية* للشيخ الحطاب

مفهوم الشواهد القرآنية والدلالة النحوية والصرفية

من المصطلحات التي تكرر ورودها في هذه الدراسة (الشاهد)؛ فكان لا بدَّ من الوقوف على معناه في اللغة، والاصطلاح النحوي؛ أما بالنسبة إلى المعنى اللغوي للشاهد فقد ورد في لسان العرب: "الشاهد العَالِم الذي يُبين ما يعلمه، شَهِدَ شَهَادةً. واستشهده سأله الشهادة" (Ibn Manzur, 1994). وفي التنزيل: ﴿...وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ...إلخ﴾. (سورة البقرة: 282) والشهادة خبر قاطع تقول فيه: "شهد الرجلُ على كذا" (Ibn Manzur, 1994).

وشهد الشاهدُ عند الحاكم؛ أي: بيّن ما يعلمه وأظهره، والمشاهدةَ: المعاينة. وشَهِدَهُ شُهُودًا؛ أي: حضره، فهو شاهد، وقوم شُهُود؛ أي: حُضُور، وشُهّدُ –أيضًا– مثل: راكعٍ وركَّع. ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (سورة التوبة: 17).

ونقول: شَهِدَ له بكذا شهادةً؛ أي أدّى ما عنده من الشهادة، فهو شاهِد، والجمع شَهْدٌ، مثل: صاحبٍ وصَحْبٍ وسافرٍ وسفْرٍ (Ibn Manzur, 1994)، ونقول: أشهدَتُه على كذا فشَهِدَ عليه؛ أي صار شاهدًا عليه. (الفيومي، د. ت) والشاهد من قولهم: (لفلان شاهدٌ حسنٌ)؛ أي: عبارةٌ جميلةٌ. و(شهدتُ) الشيء اطلعتُ عليه، وعاينتُهُ فأنا (شاهد) والجمع (أشهاد) و(شهود) مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود. وشهد بكذا يتعدّى بالباء؛ لأنه بمعنى أخبر به، ولهذا قال ابن فارس: "(الشهادةٌ) الإخبار بما قد شوهد" (Ibn Manzur, 1994).

أما الفيروز آبادي، فقد أضاف معنى آخر لهذه المعاني؛ حيث قال: "واستشهده، سأله أن يشهد، والشاهدُ الأمينُ في شهادة" (al-Fayyumi, n.d.). فالمعنى الذي توصلنا إليه من هذه المعاني المتعددة في المعاجم أن الشاهد يدل على البيان والإظهار.

الشواهد في الاصطلاح

ومن التعريف اللغوي للشاهد يمكننا أن نستخلص المعنى الاصطلاحي للشاهد، فهو ما يذكر لإثبات قاعدة نحوية، وقد تكون آية من التنزيل أو قولٍ من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم أو حديث صحيح السند (Ulwan, 1987‘). وذكر محمد علي التهانوي بأن الشهادة هي مقابلة الوصف الملائم بقوانين الشرع، لتحقيق سلامته عن المناقضة والمعارضة، وعند أهل المناظرة ما يدلُّ على إفساد الدليل للتخلف لاستلزامه المحال (al-Tahanawi, 1997). وتطور هذا المفهوم عند أهل العربية فأصبح يعني الشاهد: هو قول عربي لقائل موثوق لعربيته يرد بالاحتجاج، والاستدلال به على قول أو رأي (Ibn Manzur, 1994). والشاهد النحوي يؤتى به – عادة– للتقعيد والاحتجاج على قاعدة من القواعد النحوية اطرادًا أو شذوذًا.

ثانياً: الدلالة النحوية والصرفية

هي الدلالة المحصّلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي (Haydar, n.d.). وهناك علاقات تركيبية داخل هذه العبارة، وهي علاقة الإضافة بين (عائد) و(المريض)، وكذلك بين (مخارف) و(الجنة)، وهناك علاقة التلازم بين الجار والمجرور، وبين المبتدأ والخبر، والعبارة تبدأ باسم الفاعل (عائد) تفيد دلالة صرفية، وهي اسم الفاعل، ودلالة النحوية، وهي الابتداء.

آراء العلماء عن الشواهد القرآنية للدلالة النحوية في النحو العربي: لقد كان القرآن الكريم سببا للدراسات العربية عامة وللقواعد النحوية خاصةً، ولم يَغفل النحاة الأوائل عن الشاهد القرآني، فالنحاة البصريون قد جعلوا القرآن الكريم وقراءاته مصدرا مهما من مصادرهم وأصلا من أصول استشهادهم (Abd al-Hamid, n.d.: 82‘)، فوقفوا من القرآن الكريم موقف المدافع

عما يرد في الكتاب العظيم، فقاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد، وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، ولم يصدر عنهم أي طعن في قراءة أو تخطئة لقارئ شاذة كانت قراءته أم غير شاذة (al-Hadithi, 1990: 97).

وإذا كان البصريون يقعدون القواعد النحوية ويضعون مقاييسهم وأصولهم وكان من الواجب عليهم أن يحفظوا القرآن الكريم، فلا يكون القرآن مجالا للتأويلات والتخريجات لو أنهم درسوا القرآن الكريم أولا، قبل أن يضعوا مقاييسهم وأصولهم، لا أن يضعوا مقاييسهم أولا ثم يحاولوا إخضاع كتاب الله لهذه المقاييس (Abd al-Hamid, n.d.: 84').

وهذا ما جعل بعض المحدثين يكيلون التهم للبصريين وإن كان فيهم بعض المنصفين الذين لم يحملوا كلام سيبويه في أبواب كتابه في منع بعض الظواهر النحوية أو الصرفية، على أنها موجهة إلى القراءات القرآنية توجيها خفيا، وكان بعضها خطأ أو لحنا (al-Hadithi, 1990).

أما مهدي المخزومي فهو يؤيد رأي الأنصاري؛ فقد ذكر أن البصريين قد وقفوا من القراءات موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما خالف أصولهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشاذ، كما رفضوا الكثير من الروايات اللغوية وعددوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها (al-Makhzumi, 1986: 384).

من ذلك موقفهم من قراءة ابن عامر، مقرئ أهل الشام، فقد غلّط البصريون ابن عامر في قراءته لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾، (الأنعام: 137) بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) (al-Dani, 1998, 2: 322)؛ لأنه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول (الفصل بين المتضايفين)، فقد منع ذلك جمهور البصريين، ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءته؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار.

وقد ردت خديجة الحديثي على من ذهب هذا المذهب، وذكرت أن القائلين بهذا يحملون نصوص كتابه وآراءه فوق ما تحتمل، وذلك ما لا يجوز؛ وأما الذين صرحوا بالتخطئة ونسبوا إلى القراء اللحن وإلى القراءات الخروج عن العربية، في الحقيقة فهما شيخا المدرسة الكوفية الكسائي والفراء (al-Hadithi, 1990).

وكان المنهج الكوفي في خصائصه قائما على الاحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقا متواترها وشاذها؛ لأن ذلك داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية والأخذ بمعظم ما جاء في اللغة (al-Hadithi, 1990). وبخاصة أن قراء القرآن في العصور المتقدمة كانوا غاية في الدقة وقمة في الضبط والإحكام وصحة الرواية؛ إذن كان استقاء علمائنا من القرآن الكريم أمرا بارزا وواضحا، فآياته الكريمة شواهد لغوية ونحوية مؤكدة النسبة إلى قائلها أو بيئتها .

أما فيما قيل عن سيطرة الشواهد الشعرية على الكتاب دون الشواهد الأخرى فينبغي ألا تخدعنا الشواهد الشعرية بالكتاب، فقد جاء ما يقارب من 1050 شاهدا من الشعر، ولكن إذا استثنينا ما جاء للضرورة فيبلغ 174 بيتا.

وما ذكره سيبويه إنما جاء للاستئناس به في التحليل والتعليل والتنظير، وما ذكره على أنه قليل أو شاذ أو لغة، وما بقي لنا إلا عدد من الشواهد الشعرية لن يصل بأية حال إلى ضعف عدد الشواهد القرآنية (Ibadat, n.d.: 106')، فكان شيخ النحاة يعتمد على العبارات المنثورة الواردة في فصيح الكلام العربي بعد آيات القرآن الكريم وعباراته التي هي أرقى الشواهد، وأسماها وأفصحها وأعلاها (al-Hadithi, 1990)؛ أي إن سيبويه قد اتخذ من القرآن الكريم وقراءاته التي عليها نبعا ثريا ينهل منه في

الاستشهاد والشرح والتحليل، والتعليل وتصنيف الأشياء، وإدراك الفروق في براعة ومقدرة فائقة، ولم يكن بمعزل عن مصادر الاستشهاد الأخرى.

ويعد المبرد مثالا آخر فهو من أعظم النحاة البارزين الذين عرفتهم القرون الثلاثة الأولى بعد الخليل وسيبويه، وان تراثه النحوي لاسيما المقتضب من أقرب الكتب إلى أول إنجاز حضاري، وهو كتاب سيبويه، فكان الشاهد القرآني عنده ذا مكانة سامية وواضحة، وبنسبة تزيد على كتاب سيبويه، فإذا أردنا أن نستقرئ مقدار السهم الذي حازه الشاهد القرآني، فإننا نجد الكثير من الدلائل التي تنبئ عن تملكه الحظ الأوفى بين شواهد، فالطابع الغالب على منهج أبي العباس هو أن يقف الشاهد القرآني متفردا في الاستدلال على مسائله النحوية، (al-Hadithi, 1990) ولم يختلف المقتضب عن الكتاب في كثرة الشواهد الشعرية مقارنة بالشواهد القرآنية، وليس في هذا التفاوت أمر يقلل من شأن الشاهد القرآني أو يجعل منه عنصرا ثانويا في كتب اللغة العربية لا سيما النحوية منها .

فقد أسندت قواعد النحو إليه وارتكزت إليه كما مرّ سابقا، ولا نريد بهذا أن نقول بضعف الشاهد الشعري، إلا أننا نجد أن عناية المتقدمين بالشاهد الشعري دون غيره من الشواهد ترجع إلى أسباب (al-'Udwani, 1990: 92) جعلت هذا الأمر سائدا في كتبهم (Id, 1987'). ولهذا نرى أن الشواهد الشعرية قد احتلت مكانها في كتب النحو لصيرورتها وإذاعتها بين الناس، تلك الصيرورة التي وقف الشاعر حيالها حائرا لقول منه مضى، فهو لا يستطيع إعادته إلى نفسه بعد أن تناوله الرواة؛ إذ كان الشعر علم قوم ولم يكن لهم علم أصح منه (al-Yamani, 2014: 97).

أما ابن مالك في كتابه "*شرح الكافية الشافية*" وغيرِه، فكان يعتمد عليه اعتمادا كبيرا في اشتقاق القواعد النحوية، وفي إثبات آرائه ويتخذ منه دليلا قاطعا وثابتا فيما يقول، فهو إذن يجعل مصدره الأول من القرآن الكريم، ويعتد بقراءاته المختلفة، فكان كثير الاستشهاد بالآيات القرآنية (Ibn Malik, 1982). ومسألة أخرى تجعل الشاهد القرآني متفوقا على الشاهد الشعري ألا وهو الضرورة الشعرية؛ فالشاعر يستطيع الخروج على قواعد النحو العربي المألوفة، فيجوز له ما لا يجوز لغيره في صرف ما لا ينصرف، وحذف ما حقه الإثبات وإعراب ما حقه البناء وغير ذلك، ومع ذلك فنرى كثيرا من النحاة يستشهدون بأبيات في مسائل نحوية جاءت من خلال هذه الضرورة، وليست هذه الضرورة مألوفة في آيات القرآن؛ لذا لا نستطيع الاعتماد في بناء قواعدنا النحوية على شواهد توجهها الضرورة، ويحكمها نمط خاص من النظم، وأمامنا سيل عرم من الشواهد القرآنية، لا يرتقي إليها الشك ولا تحكمها الضرورة بشيء .

ثم إنّ وثاقة القرآن الكريم وعلوّه في الفصاحة تجعله أنفع استشهادا من غيره، فبعد أن كان النحاة يلجؤون إلى التأويل والتقدير فيما لا يطابق قواعدهم منها، فقد وجدنا في العصور المتأخرة من ينص على جواز الاحتجاج في العربية بكل ما ذكر أنه مقروء به في آية قراءة متواترة أو أحادية أو شاذة (al-Handud, 2001: 89). وهذا التوثيق المطلق لنص القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (سورة فصلت: 42)، يقابله توثيق مشوب غالباً بالخلط والتشكيك في غيره مِن النصوص لا سيما الشعرية منها، فنراهم ينسبون البيت إلى أكثر من واحد، ولربما وصل العدد إلى ثلاثة أو أربعة؛ ما يقلل من جدوى الشاهد الشعري في الاحتجاج، ويوهي من قوته في الاستدلال النحوي. فقضية النحل والانتحال التي أصيب بها الأدب العربي أدت بالشعر إلى ضعف قوته في الاستشهاد، فعند قراءة كتب النحو نجد أن عددا من الأبيات غير معرّف بقائلها مصدرة بكلمات منها: وقوله، وقول بعضهم، ومنه، وقال رجل من طيئ أو تميم أو أسد أو قال راجزا وغيرها؛ وفي أبيات أخرى قد نجد العكس، فيذكر القائل والمناسبة التي قيل فيها البيت أو القصيدة، وهذه المسائل التي سبق ذكرها جعلت النحاة المتأخرين يعنون بإيراد الشاهد القرآني بصورة لم تختلف كثيرا عن السابقين (Ibn'Asfur, n.d.). فابن

هشام في كتبه اعتمد على شواهد القرآن لا على الشعر ولا غيره في بناء كثير من الأحكام النحوية وترسيخها ('Ibadat, n.d.)، فقد بلغت مبلغا لم تبلغه في كتاب آخر بحجمه، وربما نجد الآية الواحدة يستشهد بها في مواطن كثيرة من الكتاب، ولذا نجد شواهده القرآنية في كتابه مغني اللبيب، قد قاربت ثلاثة آلاف شاهد، والآية يتكرر ذكرها أحيانا في الصفحة الواحدة أكثر من مرة ولأكثر من موطن استشهادا ('Ibadat, n.d.).

لكننا نرى للشاهد القرآني لدى النحاة مكانا واضحا في ترسيخ القواعد النحوية، وإثبات الأدلة والحجج والبراهين على القاعدة النحوية؛ إذن نستخلص مما ذكرناه أن علم النحو قد اعتمد في بناء قواعده على شواهد القرآن الكريم، وهو ما يمثل اللغة النقية العالية في لغة قريش، وهي تختلف اختلافا غير يسير عن لغة الشعر؛ من حيث إنها أثر لغوي وصورة فذة لا يدانيها أثر لغوي في العربية على الإطلاق، وخاصةً أن لغة قريش هي أفصح اللغات عند العرب، ونزل بها القرآن الكريم لفصاحتها وغلبتها للهجات العربية الأخرى (Fik, 1980: 17).

ثالثاً: أسلوب تفكير الشيخ الحطاب في *متممة الآجرومية*، والتعريف بالمتممة ومؤلفها

نبذة مختصرة عن متممة الآجرومية

متممة الآجرومية هي كتاب القواعد في علم النحو، وهو مكمّل ومتمّم للمتن المشهور في النحو وهو متن الآجرومية، وتأليف *متممة الآجرومية* من قبل عالم اسمه الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني الشهير بالحطاب، واشتملت المتممة على أكثر أبواب النحو؛ فصارت واسطة بين المختصرات والمطولات في هذا الفن، من أحاط بها، فقد أحاط بأغلب أبواب النحو في أقل وقت ممكن. وهي من أكثر المختصرات فائدة؛ بما أودعه المؤلف فيها من دقة العبارة، والابتعاد غالبا عن القضايا الخلافية، فضلا عن ذلك، هذا المتن اشتمل على الاستشهاد بالقرآن الكريم كثيرا، ولم تخل من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، وقلة الاستشهاد بالشعر العربي، وعلى قلته فإنه لا يذكر البيت كاملا إلا فيما ندر، وإنما يكتفي بذكر محل الشاهد من الصدر أو العجز (Abu Salim, 2023: 9).

تناول العلماء المتممة بالشرح والتحقيق والتعليق، ومن ذلك ما ذكره أبو سالم إبراهيم البحري في كتابه "*اللباب في تلخيص متممة الآجرومية والتعليق عليها في سؤال وجواب*" (Abu Salim, 2023): وكتاب الفواكه الجنية، لعبد الله بن أحمد الفاكهي، ويعد أول شرح عليها، والشرح مختصر مطبوع، وكتاب الكواكب الدرية، لمحمد بن أحمد الأهدل، ويعد ثاني شرح للمتممة، وهو من أوسع الشروح عليها إن لم يكن أوسعها، وقد حققه الشيخ مالك بن سالم المهزري في مجلدين، وكتاب الدرة البهية، للشيخ أحمد بن ثابت الوصابي، وهو شرح متوسط بين الأول والثاني. وممن قام بخدمتها خدمة طيبة أبو الفداء معمر بن عبد الجليل القدسي؛ حيث قام بتشجيرها بالرسم البياني في كتابه المسمى "الثمر الداني لإيضاح المتممة بالرسم البياني"، وكذا الشيخ أبو أنس مالك بن سالم المهزري قام بتحقيقيها عليها.

ترجمة المؤلف

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب، المولود في سنة 902هـ، المتوفى في 18 من رمضان سنة 954هـ، فقيه مالكي، أصولي، صوفي، مشارك في بعض العلوم، أصله من المغرب، ولد واشتهر بمكة، ومات في طرابلس الغرب (al-Zarakli, 2002).

ومن أساليب تفكيره في كتابة قواعد اللغة العربية في *متممة الآجرومية*، ما يأتي

أ. مفهوم اسم الموصول: الاسم الموصول هو ما افتقر إلى صلة وعائد؛ أي اسم يحتاج في بيان مسماه إلى صلة وعائد، فالصلة إما جملة خبرية أو ظرفية أو جار ومجرور تامين أو وصف صريح. والمراد بالعائد هو ضمير يعود على الموصول لربط الصلة به (al-Ahdal, 2017: 105).

وقد قيل إن شرف الدين محمد بن عيسى مرض فكتب إلى الملك المعظم (al-Ahdal, 2017: 105):

انظر إلي بعين مولى لم يزل	يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه	فاغنم دعائي والثناء الوفى

ب. نص *متممة الآجرومية* في "*فصل في الاسم الموصول*": الاسم الموصول هو ما افتقر إلى صلة وعائد وهو ضربان: نص ومشترك، فالنص ثمانية ألفاظ: الذي للمفرد المذكر والتي للمؤنث واللذان للمثنى المذكر واللتان للمثنى المؤنث في حالة الرفع، واللذين واللتين في حالة النصب والجر، والأولى واللذين بالياء مطلقاً لجمع المذكر، وقد يقال اللذون بالواو في حالة الرفع واللائي واللاتي، ويقال اللواتي لجمع المؤنث وقد تحذف ياؤها نحو: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (سورة الزمر: 74)؛ وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (سورة المجادلة: 1)؛ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ (سورة النساء: 16)؛ وقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ (سورة فصلت: 29)؛ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾ (سورة الحشر: 10)؛ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ (سورة الطلاق: 4)؛ وقوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ (سورة النساء:15)؛ والمشترك ستة ألفاظ: من وما وأي وأل وذو وذان فهذه الستة تطلق على المفرد والمثنى وللمجموع المذكر من ذلك والمؤنث؛ وتستعمل من للعاقل وما لغير العاقل، تقول في من: يعجبني من جاءك ومن جاءتك ومن جاءاك ومن جاءتاك ومن جاءوك ومن جئنك؛ وتقول في ما جوابا لمن قال: اشتريت حمارا أو آتانا أو حمارين أو أتانين أو حُمرا أو أُتناً؛ يعجبن ما اشتريته وما اشتريتها وما اشتريتهما وما اشتريتم وما اشترين، وقد يعكس ذلك فتستعمل من لغير العاقل نحو: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (سورة النور: 45)؛ وتستعمل ما لغير العاقل نحو: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (سورة ص: 75)؛ والرابعة الباقية تستعمل للعاقل وغيره، تقول في أي: يعجبني أي قام وأي قامت وأي قاما وأي قاموا واي قمنا سواء كان القائم عاقلا أو حيوانا؛ وأما (أل) فإنما تكون اسما موصولا إذا دخلت على اسم الفاعل أو اسم المفعول كضارب والمضروب؛ أي الذيَ ضرَبَ والذي ضُرِبَ، نحو: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ (سورة الحديد: 18)؛ وقوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور: 5-6)؛ وأما ذو فخاصة بلغة طيئ تقول: جاءني ذو قام وذو

قامت وذو قامتا وذو قاموا وذو قمن؛ وأما ذا فشرط كونها موصولا أن تتقدم عليها ما الاستفهامية نحو: ماذا ينفقون أو من الاستفهامية نحو من ذا جاءك، وأن لا تكون ملغاة بأن يقدر تركيبها مع ما نحو: ماذا صنعت؟ إذا قدرت ماذا اسما واحدا مركباً. وتفتقر الموصولات كلها إلى صلة متأخرة عنها وعائد، والصلة لإما جملة أو شبهها، الجملة ما تركب من فعل وفاعل نحو: جاء الذي قام أبوه؛ وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (سورة الزمر: 74)؛ من مبتدأ وخبر نحو: جاء الذي أبوه عندك؛ ما عندكم ينفد؛ وثانيها: الجار والمجرور، نحو: جاء الذي في الدار؛ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ (سورة الانشقاق: 4)؛ ويتعلق الظرف والجار والمجرور إذا وقع صلة بفعل محذوف وجوباُ تقديره استقر؛ والثالث: الصفة الصريحة، والمراد بها اسم الفاعل واسم المفعول، وتختص بالألف واللام كما تقدم؛ والعائد ضمير مطابق للموصول في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تقدم في الأمثلة المذكورة، وقد يحذف نحو: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ (سورة مريم: 69)؛ أي الذي هو أشد نحوقول الله تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (سورة النحل: 19)؛ أي الذي تسرونه والذي تعلنونه؛ ونحو قول الله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (سورة المؤمنون: 33) (al-Ru'ayni, n.d.).

ج. الشواهد القرآنية في "*فصل في الاسم الموصول*": قد تقدم ذكره أن *متممة الآجرومية* اشتملت على الاستشهاد بالقرآن الكريم كثيرا، ولم تخل من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، وقلة الاستشهاد بالشعر العربي، وعلى قلته فإنه لا يذكر البيت كاملا إلا فيما ندر، وإنما يكتفي بذكر محل الشاهد من الصدر أو العجز. وقد قدم الحطاب بعض الأمثلة على مباحث النحو المذكورة في متنه من آيات القرآن الكريم، وتم إثبات هذا؛ حيث يوجد في "*فصل في الاسم الموصول*" 16 من الشواهد القرآنية. قدمها المؤلف لبيان وشرح ما كتبه من قواعد الاسم الموصول، ومن الآيات التي استُخدمت شواهد، ما يأتي: الشاهد الأول: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (سورة الزمر: 74)، والاسم الموصول هو الذي، والشاهد الثاني: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (سورة المجادلة: 1)، والاسم هو التي، والشاهد الثالث: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ (سورة النساء: 16)، والاسم هو اللذان، والشاهد الرابع: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ (سورة فصلت: 29)، والاسم هو الذين، والشاهد الخامس: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾ (سورة الحشر: 10)، والاسم هو الذين، والشاهد السادس: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ (سورة الطلاق: 4)، والاسم هو اللائي، والشاهد السابع: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ (سورة النساء: 15)، والاسم هو اللاتي، والشاهد الثامن: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (سورة النور: 45)، والاسم هو من، والشاهد التاسع: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (سورة ص: 75)، والاسم هو ما، والشاهد العاشر: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ (سورة الحديد: 18)، والاسم هو ال، والشاهد العاشر عشر: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور: 5-6)، والاسم هو ال، والشاهد الثاني عشر: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (سورة الزمر: 74)، والاسم هو الذي، والشاهد والثالث عشر: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ (سورة الانشقاق: 4)، والاسم هو ما، والشاهد الرابع عشر: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ (سورة مريم: 69)، والاسم هو أي، والشاهد الخامس عشر: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (سورة النحل: 19)، والاسم هو ما، والشاهد السادس عشر: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (سورة المؤمنون: 33)، والاسم هو ما.

رابعاً: دلالتها النحوية والصرفية

لقد مررنا بالشواهد القرآنية الموجودة في هذا الفصل، ثم نذهب إلى الدلالة الموجودة إما في الدلالة النحوية أم الصرفية فيها، وبالجدير بالذكر أن هذا البحث يركز على الدلالة النحوية والصرفية في أجناس الأسماء الموصولات الموجودة في الشواهد القرآنية في "*فصل في بيان الاسم الموصول*" فقط، وخرج عن ذلك الأسماء الأخرى أو الأفعال أو الحروف، وانطلاقا من هذا، والبحث لا يبين الدلالة النحوية أو الصرفية على مباحث غير الأسماء الموصولات؛ لذلك ستعرض الدراسة الأسماء الموصولات الموجودة في عشرة شواهد من الآيات التي ذكرنا آنفا بسبب ضيق مساحة البحث

الشاهد الأول: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (سورة الزمر: 74)، وإعرابه: (الحمد) مبتدأ، و(لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره: مختص أو مستحق، و(الذي) اسم موصول في محل جر صفة (لله)، و(صدق) فعل ماض، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره: هو، و(نا) مفعول به أول، و(وعده) مفعول به ثان، و(الهاء) مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والاسم الموصول فيها هو (الذي) في محل جر ويكون صفة للفظ الجلالة (الله)، وهو من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) وصلة الموصول هو جملة الفعل والفاعل والمفعول، وعائده ضمير مستتر في فعل (صدقنا).

وهو اسمٌ موصَول مُبهم، وهو مبنيّ معرفة، ولا يتمّ إلا بِصِلَة وأصَله لَذِي فأُدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز أَن يُنزعا منه، وهذا يفيد دلالة صرفية؛ وأما دلالتها النحوية فهي تستخدم للمفرد المذكر؛ أي عاقلا كان أو غير عاقل. وبالنسبة إلى هذه الشواهد، يمكننا أن نقول: "للمفرد العالم" لكان أولى؛ لأنه قد يستعمل في حق الله كما في الآية، والله سبحانه وتعالى منزه عن الذكورة والأنوثة؛ أما ما اعتمده الحطاب فيمكن أن نعتبره لأجل التسامح والتساهل في العبارة لكون معنى المتن هو الاختصار.

الشاهد الثاني: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، وإعرابه: (قد) حرف تحقيق، و(سمع الله قول) فعل وفاعل ومفعول، و(التي) اسم موصول في محل جر مضاف إليه، و(تجادل) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هي، و(الكاف) مفعول به، و(في زوجها) جار ومجرور متعلق بتجادل، و(الهاء) مضاف إليه، وجملة (تجادلك) صلة الموصول، والعائد هو الضمير المستتر في (تجادل).

التي هي اسم موصول في محل جر مضاف إليه لكلمة (قول)، وهو تأنيث الذي على غير صيغته، وهو من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) وصلة الموصول هو جملة (تجادلك)، والعائد هو الضمير المستتر في (تجادل)، وهي للمفردة المؤنثة؛ أي عاقلة كانت أو غيرها. فالتي هنا تكون مضاف إليه لكلمة (قول)، وهي علاقة إضافية تفيد معنى الدلالة النحوية، ولك في يا (الذي والتي) وجهان: الإثبات والحذف، وعند الحذف يكون الحرف الذي قبلها إما مكسورا كما كان قبل الحذف، وإما ساكنا.

الشاهد الثالث: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾، وإعرابه: (الواو) عاطفة، و(اللذان) اسم موصول مبني على الألف في محل رفع مبتدأ، و(يأتيانها) فعل وفاعل ومفعول، و(منكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال، والجملة الفعلية صلة الموصول وعائده ألف التثنية، وخبر المبتدأ جملة قوله تعالى: ﴿فئاذوهما﴾.

هناك علاقة تركيبية في هذه العبارة، وهي علاقة التلازم بين المبتدأ (اللذان) وخبره المحذوف، وبين الجار والمجرور (منكم). وهذه الآية تبدأ بالاسم الموصول (اللذان) الذي يفيد دلالة صرفية. واللذان من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) والمبتدأ هو اسم موصول وخبره المحذوف يكونان دلالة نحوية.

واللذان للمثنى المذكر في حالة الرفع، واللذين في حالة النصب كما سنذكره في الشاهد التالي، والأصح أنهما ليسا مثنيين حقيقة وإنما جيء بهما على صورة المثنى المجرور والمنصوب في حالتي الجر والنصب، كما في مباحث ذان وتان، والأصل فيهما إثبات النون مخففة ويجوز حذفها وإثباتها مشددة.

الشاهد الرابع: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾، (سورة فصلت: 29) وإعرابه: (رب) منادى مضاف، حذف منه حرف النداء، و(نا) مضاف إليه، و(أر) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وهو الياء وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، و(نا) مفعول به أول، و(اللذين) اسم موصول مبني على الياء في محل نصب مفعول به ثان، و(أضلانا) فعل وفاعل ومفعول، صلة الموصول، والعائد ألف التثنية، واللَّذَين للمثنى المذكر في حالة النصب والجر

اللذين هي اسم موصول في محل نصب مفعول ثان لفعل أر، وهو اسم مبهم معرفة للمثنّى المذكَّر في حالتي النصب والجرّ، لا يتم إلاّ بالصلة، واللذَين من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) وصلة الموصول في هذه الآية هي جملة (أضلانا) فعل وفاعل ومفعول، والعائد ألف التثنية، والأصح أنهما ليسا مثنيين حقيقة، وإنما جيء بهما على صورة المثنى المجرور والمنصوب في حالتي الجر والنصب، كما في مباحث ذان وتان، والأصل فيهما إثبات النون مخففة ويجوز حذفها وإثباتها مشددة.

الشاهد الخامس: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾، (سورة الحشر: 10) وإعرابه: (الواو) عاطفة، و(الذين) اسم موصول مبتدأ، و(جاءوا) فعل وفاعل، و(من بعدهم) جار ومجرور، ومضاف، ومضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول، والعائد واو الجماعة، والخبر جملة (يقولون...الآية).

هناك علاقة تركيبية في هذه الآية، وهي علاقة التلازم بين المبتدأ (اللذين) وخبره المحذوف، وبين الجار والمجرور (من بعدهم). وهذه الآية تبدأ بالاسم الموصول (اللذِين) الذي يفيد دلالة صرفية، والمبتدأ هو اسم موصول وخبره المحذوف يكونان دلالة نحوية، واللذين من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) واللذين حال كونه بالياء مطلقا؛ أي في حالة الرفع والنصب والجر كل منها يستعمل لجمع الذكور العاقل غالبا .

الشاهد السادس: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾، (سورة الطلاق: 7) وإعرابه: (الواو) عاطفة، و(اللائي) اسم موصول مبتدأ، و(يئسن) فعل وفاعل، و(من المحيض) جار ومجرور متعلق ب(يئسن)، وجملة (يئسن من المحيض) صلة الموصول، والعائد نون النسوة، وخبر المبتدأ جملة: ﴿إن أرتبتم فعدتهن...الآية﴾.

اللائي هي اسم موصول، مبهم، معرفة، للجمع المؤنَّث لا يتمّ إلاّ بالصلة، ويقال أيضًا اللاتي، واللَّوَاتي. تكون مبتدأ في هذه الآية لكونها في الابتداء، وخبره محذوف إشارة إلى علاقة التلازم بين المبتدأ والخبر. وصلته جملة فعلية (يئسن من المحيض)، والعائد نون النسوة في فعل (يئسن). وقد تحذف ياؤها اجتزاء بالكسر فيقال اللاء واللات واللوات.

الشاهد السابع: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾، (سورة النساء: 15) وإعرابه: (الواو) عاطفة، و(اللاتي) اسم موصول مبتدأ، و(يأتين الفاحشة) فعل وفاعل ومفعول، صلة الموصول، والعائد نون النسوة وخبر المبتدأ جملة: ﴿فاستشهدوا...الآية﴾.
اللاتي هي اسم موصول، مبهم، معرفة، للجمع المؤنَّث لا يتمّ إلاّ بالصلة، ويقال أيضًا اللائي، واللَّوَاتي. تكون مبتدأ في هذه الآية لكونها في الابتداء، وخبره محذوف إشارة إلى علاقة التلازم بين المبتدأ والخبر. وصلته جملة فعلية (يأتين الفاحشة)، والعائد نون النسوة في فعل (يأتين). واللذين من الضرب الأول؛ أي نص كما ذكره الحطاب في متنه: "...وهو ضربان: نص ومشترك...". (al-Hattab, 2012) وقد تحذف ياؤها اجتزاء بالكسر فيقال اللاء واللات واللوات كما تقدم.

الشاهد الثامن: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾، (سورة النور: 45) وإعرابه: (الفاء) تفصيلية، و(منهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، و(من) اسم موصول بمعنى: الذي مبتدأ مؤخر، و(يمشي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره: هو، و(على بطنه) جار ومجرور متعلق بالمشي، و(الهاء) مضاف إليه، وجملة (يمشي) صلة الموصول، والعائد الضمير المستتر في (يمشي).

الاسم الموصول في هذه الآية هو (مَن) بفتح الميم، وهو اسم مبني بمعنى الذي، وهو من الضرب الثاني؛ أي نوع من المشترك كما ذكره الحطاب: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) وتستعمل (من) في الأصل الوضع للعاقل، لو قال للعالم بكسر اللام أي من قام به العالم لكان أولى؛ لأنه يستعمل لله سبحانه وتعالى وهو يطلق عليه عالم ولا يطلق عليه عاقل إما لأن أسماء الله تعالى توفيقية على الأصح ولم يرد الإذن بإطلاقه عليه أو لما فيه من إبهام النقص بخلاف عالم في الأمرين .

أما في هذه الآية فكانت (من) تستعمل لغير العاقل. واستعمالها في ثلاث مسائل كما ذكره الشيخ محمد الأهدل في الكواكب الدرية: الأولى ينزل ما وقعت عليه منزلة العاق، والثانية أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه من الموصول، والثالثة أن يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم فصل بمن الموصولة مثل آية أعلاها، قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (سورة النور: 45)، وآية بعدها، قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ (سورة النور: 45)، فتستعمل (من) لغير العاقل لاقترانهما في عموم كل دابة من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة النور: 45). فأوقع (من) على غير العاقل لما اختلط بالعاقل في عموم كل دابة لأنها لغة اسم لما يدب على الأرض عاقلا كان أو غيره.

الشاهد التاسع: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (سورة ص: 75)، وإعرابه: (ما) اسم استفهام للتوبيخ مبتدأ، و(منعك) فعل ومفعول أول، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره: هو، و(أن) حرف مصدر ونصب، و(تسجد) فعل مضارع منصوب بأن، وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت، والمصدر المؤول مفعول به ثان لـ (منع)، والتقدير: أي شيء منعك السجود و(لما)، (اللام) حرف جر، و(ما) اسم موصول بمعنى: الذي في محل جر باللام، و(خلقت) فعل وفاعل، صلة الموصول، والعائد محذوف تقديره: خلقته، و(بيدي) جار ومجرور، وعلامة جره الياء المدغمة في ياء المتكلم؛ لأنه مثنى، وهو مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه.

الاسم الموصول في هذه الآية هو (مَا)، وهو اسم مبني بمعنى الذي، وهو من الضرب الثاني؛ أي نوع من المشترك كما ذكره الحطاب: "...وهو ضربان: نص ومشترك..."، (al-Hattab, 2012) وتستعمل (ما) في الأصل الوضع لغير العاقل. فهناك علاقة تركيبية داخل هذه العبارة، وهي العلاقة الإضافية بين (لام حرف جر) و(ما الموصولة) تفيد دلالة نحوية .

أما في هذه الآية فكانت (ما) تستعمل علا خلاف الأصل للعاقل، قال السهيلي: "ولا تقع للعاقل إلا بقرينة التعظيم والإبهام كقولهم سبحان ما يسبح الرعد بحمده" (al-Ahdal, 2017: 112).

الشاهد العاشر: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ (سورة الحديد: 18)، وإعرابه: (إن) حرف توكيد ونصب، و(المصدقين) اسمها، وعلامة نصبه (الياء)، و(مصدقين) اسم فاعل يعمل عمل الفعل، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره: هم، وهو العائد على أل الموصولة، و(المصدقات) معطوف عليه، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل، وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره: هن وهو العائد على أل الموصولة، والتقدير: إن الذين تصدقوا واللائي تصدقن، وخبر (إن) قوله تعالى: (يضعف لهم).

الاسم الموصول في هذا الشاهد هو (أل)، فإنها تكون اسما موصولا مشتركا بين المفرد والمثنى والمجموع المذكر من ذلك كله والمؤنث، ولا تكون كذلك إلا إذا دخلت على اسم الفاعل أو على اسم المفعول، مرادا به الحدوث وليست موصولا حرفيا؛

لأن الضمير يعود إلا إلى الأسماء، ولا حرف تعريف؛ لأنها داخلة على الفعل تقديرا؛ لأن المشتق في تقدير الفعل ولذا جاز عطف الفعل على مدخولها؛ أما الاسم الموصول في هذه الآية فهو (أل) في كلمتي (المصدقين والمصدقات)، لكونهما اسم الفاعل، وتقديره: إن الذي تصدقوا واللاتي تصدقن.

خامساً: منهجية الشيخ الحطاب

نمط استخدام الشواهد القرآنية

قام زمري رجب وكاسيه أبو بكر بدراسة نمط استخدام الشواهد القرآنية، ووجدا أن الشواهد القرآنية تستخدم مع الشواهد الأخرى مثل الحديث النبوي والشعر وأقوال العرب من الحكم والأمثال، وفضلا عن ذلك، تستخدم الشواهد القرآنية أيضا مع أمثلة كتبها المؤلف نفسه، وكذلك استخدام الشاهد أيضًا بعض الذي يأتي أولاً، والآخر في موضعه لاحقا؛ وقد أدى هذا الأمر إلى تنوعه وتفرده في مؤلفات العلماء (Rajab & Abu Bakar, 2011).

ففي *متممة الآجرومية*، كان الحطاب أحيانا يستخدم الشواهد القرآنية بإفرادها وأحيانا باتباع الشواهد الأخرى من الشعر والأمثلة من المؤلف نفسه؛ فأما المثال الموجود للشواهد القرآنية بإفرادها فيكون في مباحث "من" و "ما" لغير العاقل. يقول المصنف: "فتستعمل من لغير العاقل نحو: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (سورة النور: 45)، ويستعمل ما لغير العاقل نحو: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾" (سورة ص: 75). وقد تم تقديم الشاهدين هنا دون أن يثبتهما المصنف بشواهد أخرى.

وكذلك الشواهد القرآنية التي تم إحضارها مع الشاهد الذي ألفه المؤلف نفسه، وهذا واضح في النقاش: "والصلة إما جملة أو شبهها...أو من مبتدأ وخبر نحو: جاء الذي أبوه قائم، وقوله تعالى: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾" (سورة النبأ: 3)، وكان الحطاب يستخدم الشاهد الذي كتبه بنفسه، ثم جلب الشاهد من القرآن الكريم لتحقيق حجته النحوية.

يستخدم المؤلف أيضا في بيان مباحث النحو واحدا تلو الآخر، ثم يقدم أمثلة واحدة تلو الأخرى مثل جلب الشاهد على التوالي كما في نص متنه، وكان الحطاب يشرح الأسماء الموصولة ابتداء باسم الذي، ثم التي، ثم اللذان، ثم اللتان، ثم اللذين... إلخ"، فيأتي المصنف شواهدها بترتيب ما ذكره قبله من الأسماء الموصولة كما في قوله: "﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ لشاهد الذي، ثم ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ لشاهد التي، ثم ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ لشاهد اللذان، ثم ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ لشاهد الذين...إلخ."

على هذا النحو، يبدو أن المؤلف يستخدم طريقة ما؛ حيث يذكر الأمثلة بعد مناقشة مشكلة ما من مباحث النحو، وهذه منهجية شائعة يستخدمها معظم العلماء النحويين في الشرح وبيان مباحث النحو، ويمكن ملاحظة ذلك في قوله: "ويستعمل ما لغير العاقل نحو: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾". وكان الشاهد يأتي بعد شرح القاعدة .

من المعلوم أن الأقوال العربية، والشعر، والحديث النبوي قليلة جدا في استخدامها للشواهد في *متممة الآجرومية*؛ أما بالنسبة لفصل الاسم الموصول، فلم يأت المؤلف بمثال واحد من الشعر العربي أو من الحديث النبوي، معظمها المستخدمة مأخوذة من آيات قرآنية.

تنوع أنماط استعمال الشواهد القرآنية

إن تنوع أنماط استخدام الشواهد القرآنية التي طبقها الشيخ الحطاب في *متممة الآجرومية*، يثبت إبداعه في ممارسة تعليم وتعلم علوم النحو والصرف، ومن المؤكد أن ممارسة الإبداع في التدريس يمكن أن تجذب الانتباه للحفاظ على تركيز تعلم الطلبة في متابعة تقدم التعلم، ومن ثم تحقيق نتائج التعلم المرجوة، ويقال أيضا بأن الإبداع والابتكار في مجال ما، يشجعان وينتجان الطلبة المهرة في هذا المجال.

من بين تنوع أنماط استخدام الشواهد القرآنية في المتممة مثل إعطاء الأولوية لاستخدام الشواهد من القرآن على غيره من الشواهد الأخرى، وأحيانا ينهي المؤلف استخدام الشواهد القرآنية في كتابته، وهذا ينفي ادعاء الأنصاري الذي ذكر أن علماء المتقدمين من النحاة الذين أعطوا الشعر الأولوية على نصوص القرآن في مباحث النحو، وزعمه أن القاعدة (الغالب الكثير) هي أسس النحو بالإشارة إلى الشعر العربي عادة، ثم جاء بالقرآن في المرتبة الثانية أو الثالثة أو أقل من ذلك (Rajab et al., 2015).

في غضون ذلك، كان الشيخ الحطاب المتوفى عام 954هـ؛ أي قبل مئات السنين، قد اعتمد على نظرية النحو القرآني، وهو يقدم الشواهد القرآنية على الشواهد الشعرية، ونفس الشيء عندما وجد زمري وكاسيه أن ابن هشام المتوفى عام 761هـ؛ أي قبل ظهور هذه النظرية بمئات السنين، لم يعط الأولوية للشواهد الشعرية قبل الشواهد القرآنية من خلال وصف القرآن في باب المرفوعات في كتابه "*شرح قطر الندى وبل الصدى*"، وهذا يثبت أن استخدام الشواهد القرآنية يكون من أولويات علماء النحاة منذ الماضي وحتى الآن، إلى جانب إظهار إبداع العلماء في أنشطتهم التعليمية.

الخلاصة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

أ. استخدم الشيخ الحطاب في هذه الدراسة الشواهد القرآنية على نطاق واسع في كتابه في كل أبواب النحو، خاصةً في فصل الاسم الموصول.

ب. أدخل الشيخ بعض الشواهد التي كتبها بنفسه، كما تلا بعض الأبيات الشعرية لتكون استشهادا في قضايا معينة.

ج. تكشف الدراسة أن موقف الشيخ الحطاب من الشواهد القرآنية مرتفع لدرجة أنه يحب استخدامها في معظم كتاباته.

د. المناقشة عن الشواهد القرآنية خاصة في فصل الاسم الموصول لا تزال بحاجة إلى البحث، والتركيز العميق لوجود الدلالة التي لم نذكرها في هذه الدراسة.

هـ. يوجد بعض الاختلافات والاعتراضات بين باحثي النحو العربي في أهمية استخدام الشواهد القرآنية بين العلماء المتقدمين في كتابة قواعد اللغة العربية.

المصادر والمراجع

‘Abd al-Hamid, Talab. (n.d.). *Tarikh al-Nahw wa Usuluh.* Bayrut: Maktabat al-Shabab.

‘Abd al-Jalil, Manqur. (2001). *‘Ilm al-Dilalah: ‘Usuluh wa Mabahithuh fi al-Turath al-‘Arabiyy* Dimashq: Ittihad al-Kuttab al-‘Arab.

al-‘Adwani, ‘Abd al-Wahhab Muhammad. (1990). *al-Darrurah al-Shi‘riyyah: Dirasat Lughawiyyat wa Naqdiyyat*. Mawsil: Matba‘at al-Ta‘lm al-‘Ali.

al-‘Ahdal, Muhammad ibn Ahmad. (2017). *al-Kawakib al-Durriyyah Sharh Mutammimat al-‘Ujrumiyyah.* 2nd ed. al-Qahirah: Dar al-Kutub al-Masriyyah.

Abu Salim, Ibrahim al-Bahri. (2023). *al-Lubaba fi Talkhis Mutammimat al-‘Ujrumiyyah wa al-Ta‘liq ‘alayha fi Su’al wa Jawab*. al-Qahirah: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Bu‘abbas, Hussayn Ahmad. (2014). al-Shahid al-Qur’ani bayn Sibawayh wa al-Mubarrid. Lays bi al-Tatbiq Risalat Majistir, Jami’at al-Kuwayt.

al-Dani, Abu ‘Amr ‘Uthman Bib Sa‘id. (1984). *al-Taysir fi al-Qira’at al-Sab’*. Bayrut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

Farhan, Hamid. (1990). Ibn al-Sarraj fi Kitabih al-‘Usul. Lays bi al-Tatbiq Risalat Majistir, Jami‘at al-Kuwait.

al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn ‘Ali. (n.d.). *al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. Bayrut: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.

al-Ghulayayni, Mustafa. (1991). *Tarjamat Jami‘ al-Durus al-‘Arabiyyah*. Semarang: CV Asy.

al-Handud, Ibrahim ibn Salih. (2001). *al-Darrurah al-Shi‘riyyah wa Mafhumuha lada al-Nahwiyyin: Dirasat ‘ala Alfiyat ibn Malik.* al-Madinah al-Munwwarah: al-Jami‘ah al-‘Islamiyyah.

al-Hattab, Muhammad ibn Muhammad al-Ru‘ayni. (2013). *Mutammimat al-‘Ujrumiyyah fi ‘Ilm al-‘Arabiyyah.* 4th ed. Riyad: Dar al-Sumai‘i.

Haydar, Farid ‘Awad. (n.d.). *‘Ilm al-Dilalah*. al-Qahirah: Maktabat al-‘Adab li al-Nashr wa al-Tawzi‘.

al-Hudithi, Khadijah. (1990). *al-Madaris al-Nahwiyyah*. 2nd ed. Baghdad: Matba‘at Baghdad.

‘Id, Muhammad. (1987). *al-Riwayah wa al-Istishad bi al-Lughah*. al-Qahirah: ‘Alam al-Kutub.

‘Ilwan, ‘Abd al-Bar. (1987). *al-Shawahid wa al-Istishhad fi al-Nahw*. Baghdad: Maktabat al-Zahra’.

Ibn ‘Usfur, ‘Ali ibn Mu’min. (1972). *al-Muqarab*. Tahqiq: al-Jawari, Ahmad ‘Abd al-Sattar & al-Jaburi, ‘Abd Allah. Baghdad: Matba‘at Wizarat al-‘Awqaf.

Ibn Malik, Ibrahim ibn Salih. (1982). *Sharh al-Kafiyah al-Shafiyah*. Makkah al-Mukarramah: Jami‘at ‘Umm al-Qura.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukrim. (1994). *Lisan al-‘Arab*. Bayrut: Dar Sadir.

al-Jasim, Mahmud Hasan. (2014). al-Shahid al-Qur'ani fi Ta'addud 'Awjuh al-Tahlil al-Nahwi. al-Mu'tamar al-Qur'ani al-Duwali. Kuala Lumpur: Universiti Malaya.

Munawwir, Ahmad Warson. (1997). *al-Munawwir Kamus Bahasa Arab-Indonesia*. Surabaya: Pustaka Progresif.

Rajab, Zamri & Abu Bakar, Kaseh. (2011). Penggunaan Shahid al-Quran dalam Kitab Sharh Ibn Aqil dan Sharh Qatr al-Nada wa Bal al-Sada Bab al-Marfu'at: Kajian Bandingan. *GEMA: Online Journal of Language Studies. 11*(2), 83-98.

Rajab, Z., Ab. Halim, Z. & Mat The, K.S. (2015). Shahid al-Quran dalam Kitab Tashil Nayl al-Amani Karya Sheikh Ahmad al-Fatani. *QURANICA - International Journal of Quranic Research. 15*(2), 97-120.

Rajab, Z., Ab. Halim, Z. & Mat The, K.S. (2016). Kajian Nilai Shahid al-Qur'an dalam Tatabahasa Arab: Satu Tinjauan Awal. International Postgraduates Research, Universiti Sultan Zainal Abidin.

al-Sa'di, 'Abd al-Razak 'Abd al-Rahman. (2014). 'Athar al-Shahid al-Qur'ani fi Qawa'id al-Nahw al-'Arabi. al-Mu'tamar al-Qur'ani al-Duwali. Kuala Lumpur: Universiti Malaya.

al-Tahuni, Muhammad ibn Ali. (1997). *Mawsu'at Kashaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum*. Tahqiq: Dahruj, 'Ali. Bayrut: al-Maktabah al-'Ilmiyyah.

'Ubadah, Muhammad Ibrahim. (n.d.). *al-Shawahid al-Qur'aniyyah fi Kitab Sibawaiyh.* al-Qahirah: Maktabat al-Adab.

'Umran, Ridwan 'Abd al-Karim al-Tahir. (2014). al-Shahid al-Qur'ani fi Kitab Sibawayhi. al-Mu'tamar al-Qur'ani al-Duwali. Kuala Lumpur: Universiti Malaya.

al-Yamani, 'Abd al-Rahman ibn Yahya al-Ma'lami. (2014). *Mu'jam al-Shawahid al-Shi'riyyah*. Tahqiq: Shamsuddin, Muhammad 'Azizi. Makkah al-Mukarramah: Dar 'Alam al-Fawa'id li al-Nashr wa al-Tawzi'.

al-Zarkali, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad Faris. (2002). *al- 'A'lam*.